

بايدن والسعودية والمصالح الأمريكية

بايدن والسعودية ومصالح واشنطن

بعد رحيل ترامب لم تعد العلاقات الأمريكية السعودية خاضعة لأي من مبادئ التأسيس الأول ولا التأسيس الثاني.

أصبح التضخم أولوية سياسية قصوى لبايدن والحزب الديمقراطي ودفع لمزيد من الضغوط عليه لإظهار أنه يبذل كل ما بوسعه لخفض الأسعار خاصة البنزين.

تأسيس ثانٍ للعلاقات الأمريكية السعودية من علاقات استراتيجية خاصة إلى علاقات شخصية تعتمد على كيمياء شخصية بين ترامب وكوشنر مع بن سلمان.

لا تزال السعودية ثاني أكبر دولة منتجة للنفط بالعالم ولاعبا رئيسيا في الاقتصاد العالمي وزاد أهميتها اندلاع حرب أوكرانيا وتأثير ذلك على ارتفاع أسعار الطاقة.

تؤمن إدارة بايدن أن علاقات إسرائيل بدول الخليج تمثل ثقلا يوازن نفوذ إيران وأن التطبيع الجاري لن يذهب أبعد من ذلك دون انضمام السعودية إليه.

كان التيار التقدمي بالحزب الديمقراطي يأمل أن ينفذ بايدن تعهده بإعادة حقوق الإنسان للسياسة الخارجية بعد تجاهلها أثناء حكم ترامب ويرى هذا التيار في لقاء بن سلمان خيانة.

* * *

خلال العقدین الماضیین، وبسبب هجمات 11 سبتمبر الی نفذها 19 إرهابیا منهم 15 سعودیا، خلصت النخبة الأمريكية السیاسیة إلی الاستیاء من العلاقة الوثیقة تاریخیا بین واشنطن والریاض. ولا یعرف هذا الاستیاء انتماء حزبیا، إذ یقتنع به أغلب من ینتمون للحزبیین الجمهوری والدمقراطی كذلك. وقبل ثلاث سنوات جددت حادثة مقتل الکتاب والمعارض السعودی جمال خاشقجی بطریقة وحشیة قناعات النخبة الأمريكية الی تفاعلت نسبة کبیرة منها بأجندة ولی العهد محمد بن سلمان السعودیة الانفتاحیة.

وجدت أنباء قیام الرئیس جو بایدن بزیارة المملكة الشهر القادم الجدل داخل العاصمة الأمريكية حول علاقاتها شدیة التعقید بالمملكة الغنیة بالنفط والحاضنة لأقدس مقدسات 1.8 ملیار مسلم ومسلمة حول العالم.

* * *

بدأت مشاكل الرئیس بایدن مع المملكة السعودیة مبکرا وقبل أن یصل للبیة الأبيض، فخلال حملته الرئیاسیة تعهد بایدن نفسه، بجعل السعودیة «دولة منبوذة»، وقال بایدن «أود أن أوضح تماما أننا لن نبيع لهم المزید من الأسلحة، سنجعلهم فی الواقع یدفعون الثمن ونجعلهم فی الواقع منبوذین كما هم. وهناك القلیل جدا من القیمة الجیدة فی الحكومة الحالیة فی المملكة العربیة السعودیة».

من هنا بدأت معضلة بایدن تطارده مع الإعلان عن زیارته للمملكة. فقد أغضب قراره السفر للسعودیة، ومقابلة ولی عهدھا محمد بن سلمان، بشكل غیر مفاجئ العدید من مؤیدیة ومنتقدیه.

داخل الحزب الدمقراطی، كان التیار التقدمی يأمل أن ینفذ بایدن تعهده بالتركیز علی حقوق الإنسان كجزء من السیاسة الخارجیة الأمريكية بعد تجاهلھا أثناء سنوات حکم الرئیس دونالد ترامب. ویرى هذا التیار فی الجلوس مع محمد بن سلمان خیانة لتلك الآمال.

وتدعی إدارة بایدن أن دعم الدمقراطیات حول العالم یمثل أحد المبادئ الرئیسیة لسیاسة بایدن الخارجیة، فیما یعتبرون أنهم یخوضون معركة مع الأنظمة الاستبدادیة.

ویرجع بایدن لهذا المنطق فی تبریره لحشد الغرب لدعم أوکراینا بعد غزو روسیا، إضافة لعدم دعوة حکام كوبا وفنزویلا ونيكاراغوا للمشاركة فی قمة الأمريکتین فی لوس أنجلوس الأسبوع الماضی. إلا أن داخل أروقة إدارة بایدن تتغلب البراغماتیة علی المبادئ والقیمة.

يقود بریت ماگورک واقعية إدارة بایدن و سياساتها تجاه ملفات الشرق الأوسط من منصبه كمدير للشرق الأوسط داخل مجلس الأمن القومي المعاون للرئيس بایدن. ويتمتع ماگورک بنهج عملي براغماتي لا يكثر بالحريات والديمقراطية والحقوق إلا عند الحديث عن أعداء واشنطن مثل إيران أو حماس، وأحيانا السلطة الفلسطينية وتركيا. وامتدت واقعية بایدن لملف العلاقات مع مصر والتي اختلفت سياساته معها عن طبيعة حديثه عنها قبل وصوله للبيت الأبيض.

* * *

منذ أن أصبح التضخم أولوية سياسية قصوى لبايدن والحزب الديمقراطي، حيث بلغ متوسط أسعار البنزين أكثر من 5 دولارات للغالون الواحد، وهو رقم قياسي لم يدفعه الشعب الأمريكي من قبل، دفع ذلك لمزيد من الضغوط على بايدن لإظهار أنه يبذل كل ما في وسعه لمحاولة خفض الأسعار، خاصة أن هناك شبح انتخابات الكونغرس في نوفمبر القادم والتي يُتوقع أن ينال فيها حزب الرئيس هزيمة ثقيلة.

ولا تزال المملكة العربية السعودية ثاني أكبر دولة منتجة للنفط على كوكب الأرض ولاعبا رئيسيا في الاقتصاد العالمي، وزاد من أهميتها الكبيرة اندلاع حرب أوكرانيا وتأثير ذلك على ارتفاع أسعار الطاقة.

ترددت إدارة بايدن في ربط الزيارة بالرغبة الملحة في خفض أسعار النفط، وقال بايدن «إن الزيارة ستكون أكثر من مجرد حديث عن إمدادات نفطية». وتضغط إدارة بايدن على السعودية بعدما وقعت دولتا الإمارات العربية المتحدة والبحرين على اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل.

وتؤمن إدارة بايدن أن العلاقات المتنامية بين إسرائيل ودول الخليج تمثل ثقلا موازنا قويا لمواجهة النفوذ الإيراني بالمنطقة، وتؤمن كذلك أن عملية التطبيع، الجارية على قدم وساق، لن تذهب إلى أبعد من ذلك دون انضمام السعودية إليها.

وتحصل الولايات المتحدة على الكثير من الفوائد من شراكاتها مع دول الخليج، وخاصة السعودية، ولدى البنّاجون العديد من القواعد العسكرية الرئيسية في المنطقة. وستعمل واشنطن مع السعودية لضمان تدفق موارد الطاقة إلى الأسواق العالمية، وربما خفض أسعارها.

وتشير خبرة العقود الثمانية السابقة، أن الهزات العنيفة والأزمات الخطيرة التي واجهتها علاقات

واشنطن بالرياض لم ينتج عنها توتر مادي ملموس فى العلاقات بينهما من ناحية. ومن ناحية أخرى، لم ترتبط الأزمات أو إدارتها بشخصية ملك سعودي أو تفضيلات رئيس أمريكى. ولم يؤثر موت ملك فى الرياض أو انتخاب رئيس جديد فى واشنطن فى استقرار هذه العلاقات.

* * *

ستضع زيارة بايدن للسعودية قواعد التأسيس الثالث لعلاقات الدولتين القائمة على معادلة المصالح المشتركة والمتبادلة للدولتين؛ الولايات المتحدة كونها القوة العظمى فى عالم اليوم، والمملكة السعودية باعتبارها قوة إقليمية لها ثقل كبير روحيا وماديا.

جاء التأسيس الأول للعلاقات مع بداية اهتمام واشنطن بالمملكة السعودية بسبب النفط، خاصة بعدما تسببت الحرب العالمية الثانية فى استهلاك كميات كبيرة من مخزونها النفطى. ومن ثم احتضنت قناة السويس اجتماعا تاريخيا فى شهر فبراير 1945 بين مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز آل سعود والرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت على ظهر المدمرة الأمريكية كوينسى. وخلال اللقاء الذى امتد لخمس ساعات وضع الطرفان أُسس التحالف الاستراتيجى بين الدولتين أساسه نطق مقابل الحماية.

وظل التأسيس الأول حاكما لعلاقات الدولتين حتى وصول ترامب للحكم وتزامن ذلك بعد بداية رحلة صعود محمد بن سلمان.

وبدأت ملامح تأسيس ثانٍ للعلاقات من خلال انتقالها من علاقات استراتيجية خاصة إلى علاقات شبه شخصية تعتمد على الكيمياء الشخصية بين الرئيس ترامب وصهره جاريد كوشنر مع ولى العهد السعودى محمد بن سلمان.

البداية كانت مع تلقى الرياض خبر فوز دونالد ترامب الرئاسة بسعادة وترحيب كبيرين، إذ رأت فى فوز ترامب، وانتقال موازين القوى داخل البيت الأبيض ومجلسي الكونغرس إلى الحزب الجمهوري فرصة لإعادة تقديم السعودية نفسها كحليف وضا من للمصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط. وبعد رحيل ترامب، لم تعد علاقات الدولتين خاضعة لأي من مبادئ التأسيس الأول ولا التأسيس الثانى.

من هنا ستمثل زيارة بايدن التأسيس الثالث للعلاقات الأمريكية السعودية، وستكون هذه العلاقات أبعد ما تكون عن أشكال الشراكة الاستراتيجية أو التحالفات المتينة، وستعتمد بصورة كاملة على المصالح

المتبادلة بين الطرفين.

* محمد المنشاوي كاتب صحفي في الشؤون الأمريكية من واشنطن

المصدر | الشروق